لايخفى على لناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا ظهر واسباب السموات
طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء
ونحوه فان قلت ما فايدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب
السموات تتضح جوابه قلت اذا اليهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما
اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان
بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه
من التعجب فايهمه ليشوق اليه نفس هامان ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب
على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني وكذلك ومثل ذلك التزيين وذلك
الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان
بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله
تعالى على وجه التسبب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم
يعمهون وقرئ زين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل وذلك
عليه قوله الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة
العين الى الفاء كما قيل قيل وما كيد فرعون الا في تباب التباب
الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصد وا هو وقومه
وقال الذي امن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال لاهدكم سبيلا لرشاد فاجمل لهم ثم
فسر فافتح بدم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله
ومنه يتشعب جميع ما يودي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة
ونبه بتعظيم الاخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي لوطن والمستقر وذكر
الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كلا منها ليشيط عما يتلف وينشط لما يزلف
ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي عرفته النجاة ودعوتهم
الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك
واحتشد لاجرم ان الله استثناه من ال فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة
للمعتبرين وهو قوله فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون
سوء العذاب وفي هذا ايضاد لبيل بين على ان الرجل كان من آل فرعون
والرشاد نقيض الغي وقيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون
وقومه هو سبيل الغي فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء
السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة
لانها فضل قوي يدخلون ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الامثلها
يعني اجزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق
فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شيئت من الزيادة
على الحق والكثرة والسعة ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار
تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني
قلت اما تكريره النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة
الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم
ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن عليهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك
ان لا يتهموه فان سرورهم سرورهم وغمهم غمه وينزلوا على تنصحه لهم